مكتبة المصنفات

الشروق

ديوان شعر ، للشاعر حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ، ١٦٠ صفحة من القطع للتوسط ، ١٩٤٨ .

عرفت الصيرفي شاعراً منذ أكثر من عشرين سنة ، وعرفته شاعراً هادىء الطبع نيّر الديباجة ، سهل الأسلوب ، بيّن المعنى جيد المبنى ، قريّ الروح في هدوء ، تأثر الأحاسيس في صمت بالغ ، فلا يتم من قوة روحه وثورة أطيبه إلاّ المعنى الخفيّ من وراء الألفاظ المنظومة ذلك النّظم المنساب انسياب الماء في الغدران طامئة ، يتمثّل بين ما يعترضه من عوائق ، تسلّلاً لا تحسّ ، ولكنه بالغ غرضه الأخير ، حيث تنفسح أمامه الرحاب الفسيحة عند مصبّه ، فإذا بالغدير الهادىء يتهوّل في النهاية بحراً عظيم الاتساع يفيض بالمعاني الأخّاذة والإيحاءات التي تهز النفس من أعماقها هزّاً ، وتنطبع آثارها في النفس انطباعاً قلّما يزول .

وعرفت الصيرفي فوق ذلك شاعراً صادق الشاعرية ، لم يتكلف يوماً أن ينظم شيئاً تسوق إليه مناسبة من المناسبات لا تخلف في نفسه ذلك الأثر الشعري الذي يهيج في الشاعر شيطان شعره . فلا كوارث الزمن ولا أحداث الحياة عنده إلاّ أوعاماً تثير خيالاتها كأنها الصور المتحركة ، إذا لم تترك في نفسه ذلك الأثر الذي ينتج مذاهيق الشاعرية . فإذا بلغت الأحداث من نفسه ذلك المبلغ ، فاض بالمعنى المستخرج من أعمق أغوار النفس ، مصبوباً في قالب شعري رصين . وعلى الجملة فقد عرفته الشاعر الذي لم يخلق للأحداث ، وإنما خلقت الأحداث من أجله . وقلّما يكون الشعر ذا قيمة ما لم تخضع له أحداث الحياة ، فإذا خضع

لتلك الاحداث فهنالك يخرج الشعر عن طبعه ويتبدّل مزاجه ، فيصير نقماً ، أي كلاماً موزوناً أثره في النفس أتفه ما يكون .

وعندي أن أكبر ما يتصف به شعر الصبي في انه أثر من نفسه ومن عقله معاً . فنفسه نفس شاعر واسعة الآفاق ممدودة الرّحاب ، وعقله عقل حرٌّ ، لم يقف في يوم ما حائلاً اضطره إلى تكلف معنى من المعاني التي كثيراً ما تقحم في الشعر ، فتكون كالنكتة السوداء في الورقة البيضاء ، وغالباً ما تلوح للقارىء الناقد كالذبابة في كأس من اللّبن الصافي .

وكثيراً ما طغت القيود الفكرية على الشعراء ، فكلفتهم ما لا طاقة لهم به ، بل كلفتهم ثمناً باهظاً ، هو فقدان الأثر الشعري جملة ، والمحايلة في الشعر كالمحايلة في سوق التجارة ، لا ينجو محترفها من أمرين كلاهما مُرّ : إمّا الفقر وإما السّجن . وما أكثر الذين يتعايلون على الشعر في عصرنا هذا .

هذا مجمل رأيي في شاعرنا الصبرقي . أمّا ما يؤيده فكثير في ديوانه « الشروق » : وبخاصة في « جنة الحب » : ص ٣٤

يا جنّة الحب قاسٍ أمر رضوانك ... مُنِعتُ عن شدو لحني فوق أغصانك
فقلّبت نفسي من الدنيا وصبغتها ... وجئت تصبغُ روحي خيرُ ألوانك
فما لبابك لم تُفتَح مغالقه ؟ ... وما لروحك لم تخفق لفتّانك

ثم في « الحيرة » : ص ٧٠

يا عالمي أنا صار في شعاب دُجىً ... يلهو بغاية روحي ليله الصافي
كأنني أنا ثأرٌ ظلّ مشتملاً ... بين الوجود وبين المبهم الخافي
وكلما شاهدت عيناي في أفقي ... ذاتاً تحفّفتها أطياف أطياف
كأنني والأماني فيّ جائشة ... أفقٌ تذوب به أصداءُ هتّاف
حُيّرت في عالمٍ تطغى عجائبه ... على رؤاه وخابٍ نوره الصّافي
ما أشبه النّور في قومٍ يحيّرهم ... مرّ بهم وكرون عالمٌ فاف !

ثم في « الصباح الجديد » ص ٨٦

أيها المتعب الذي ... حطم الناي واستراح

هذه غاية المُنى هذه غاية المراح
لوعة بعد لوعة فرحة ثم لا تتاح
نغمة في صميمها آهة الحزن والجراح
عالم في محيطه راحة اليأس والكفاح
مبهم كله ، رؤىً تخلط الجِدّ بالمزاح
جبرته اليوم جابراً فتلمّ اهاول الزلاح
كم تمنيت لو بدت فلقة الليل من صباح !
فاكشف الستر هاتفاً عن أعاجيب الصباح .

* * *

أيها المتعب الذي حطّم الناي واستراح
نم قريراً فقد سرى لحنك السقم في البطاح
فجرك الحلو لم يضع بين أيامك الشحاح
فهو ما زال سابحاً هاتفاً خافق الجناح
إن يكن غامرَ الدجى فلقد شارف الصباحْ

* * *

وهذا الديوان في مجموعه قطعة من فن شاعرنا الصيرفي ، لا يند فيه شيء عن شاعريته. وقد أتينا بأمثال من شعره الهادىء، فلنختم كلمتنا بشيء من شعره الثائر الذي لا يخرج في ثورته عن طبيعة الشاعر ، التي تخفي وراء ذلك الهدوء عوامل الثورة الحاطمة : قال في « نشيد الثورة » : ص٨٩

تحرّك من سباتك يا فتاها وأرجع عزها واعِد فخارها
فقد طفت الخطوب على حماها فواها للأبي اذا تلاهى

* * *

تقدم بالأماني المستفزة ولا تخف الصواعق والحتوفا
وأوجد من عزائمك السيوفا وأشعل نارها وأثر لظاها

اسماعيل مظهر

جورج برنارد شو

السيدة فلة فهمي بدوي — للطبعة المصرية — ٢٣ س من الحجم المتوسط

تطالعك في مفتتح هذا الكتاب صورة وجه جسَّده الدهر وغضَّنه مرُّ السنين ، أرخى لحية بيضاء كثة ، وعلت رأسه بضع شعرات بيض غير منتظمة . وتشرق في دياجة وجهه جبهة عريضة أنحسر عنها الثياب وأمست نهباً لتفاعيل الأيام .

تلك صورة الفيلسوف الأرلندي المتفرِّد جورج برنارد شو الذي ولد والعبقرية معه في مهدٍ واحد ، ونشأ يصارع الدهر ويجافي التقاليد ويسخر من العرف ويتحدَّى كل شيء حتى السماء !

فلم يكن من العجيب إذن ، وهذه خلاله وتلك معالمه ، أن يكلف الأدباء المعاصرون في كل صقع من تتبع سيرة هذا الرجل الماردِ النحيل الذي تسجل صحف العالم بأسره كل كلمة من كلماته ، وتتندَّر القارات الخمس بكل فكاهة ينفوه بها .

وكان من الذين استهوتهم شخصية « شو » في مصر السيدة فلة فهمي بدوي فأصدرت عنه كتاباً جليلاً نفيساً عنوانه « جورج برنارد شو . . . فلسفته وشخصيته » .

نشأ برنارد شو — كما تقول السيدة فلَّة — في بيتٍ أدمن ربُّه الخمر ، فسخط على بنت الخلق وكره عقاربها ولعن كل من دنا من زقاقها ونقم على كل من عاقرها . وتعلَّم وهو يعد في ريِّق عمره الشكلان على الذات والتعويل على النفس ، فلم يدع لقواعد الوراثة مجالاً كبيراً للتأثير فيه .

آمن في أوان مبادىء الرأفة بالحيوان ، فكفَّ عن تناول لحمها وأمسك عن تغذية جسمه بدمها حتى صار مرموقاً لا يعرف البدانة ولا الاستكراش . شغف بالموسيقى فرَّس نفسه في هذا الفنّ حتى غدا من زعمائه ، بل من نقَّاده الممتازين النحول ، ولكنه مرعان ما مسَّه ، فهجره منتحلاً لنفسه مهنة الأدب وجاعلاً من فروعها صناعةً تدين له بالطاعة ويدين لها بعجنه وصيته الطائر وامعه اللامع .

إذا دُعي برنارد شو الى بيت ، لم يدع صغيرة إلاَّ دسَّ إصبعه فيها — كما يقولون في الأمثال — فهو لابدَّ أن يشرك نفسه في كل شأن من شؤون الدار ، حتى صحائف المائدة

لابدَّ أن يفسلها ، وتهيئة المقاعد حول نضد الطعام لاسعدى من أن يكون له رأي فيها .

جرىء جرأة لا يزاحمه فيها سوى قلَّة ، يجاهر بمعتقداته ومستنقاته ولا يبالي العواقب. ولعلَّ من أبرز معالم هذه الجرأة أنه خرج على البريطانيين في عام ١٩٣٦ — والبلاد تنتظمها هبَّة واحدة واقفة في وجه ملكها ادورد الثامن المزمع الاقتران بأميركية مطلقة — بقصة عنوانها « زواج ملك » زاد فيها عن حرية الملك في تخيُّر شريكة العمر ، وسخر من مناوئي قلب صاحب العرش وازدرى معارضتهم .

إن تاريخ حياة برنارد شو ، تاريخ حفل بالأحداث والطرف . انه سجل لرجل عبقري يحلق في أجواء عليا آبياً أن يباريه في العبقرية أحد ، حتى لقد لقَّب شكسبير بأنه أبغض الناس إليه وقال إن صبره لينفد أحياناً ويضيق ذرعاً كلما عرض له اسم شاعر الكمون ، فيردَّ انهدئة أعصابه أن يحفر الأرض ويخرج رفات شكسبير ويقذفه بالحجارة ! حقاً إن ذوي الشخصيات القوية يتصادمون وإن كبد الكبار كثيراً ما يجاوز في مقالاته كبد الصغار

والحق إن السيدة الجليلة فلة فهمي بدوي بلغت برتبة مرموقة من الإجادة في جلاء صفحة حياة شو وفي إبراز مميزات شخصيته ومعالم أدبه ومقوِّمات فلسفته ومنهج تفكيره بيد أني أختلف معها في تقدير بعض رواياته ولا سيما مسرحية قيصر وكليوبترا ، فلست أرى فيها جمالاً ولا روعة وهما الصفتان اللتان ألصقتهما السيدة فلة بها .

ولولا هفوات في النحو وكبوات في اللغة تخامر هذا الكتاب الممتع الأصيل من كثير من أوجه النقد ، فلعلَّ الطباعة تتحمل تبعة هذه الهنات .

ـ وديع فلسطين

القاموس العصري

للأستاذ الياس أنطون الياس

بعض الناس يعمل ليومه وبعضهم يعمل لغده وبعضهم يعمل لجيله وبعضهم يعمل للأجيال لما تأت بعد

والأستاذ الكبير الياس أنطون الياس يعد من الفريق الأخير لأنه وقف سنوات طويلة من عمره على عمل واحد جليل هو وضع قواميس باللغتين الانجليزية والعربية يستعين بها أبناء كل جيل تالٍ فضلاً عن أبناء الجيل الحالي

ظهر أول قاموس له في عام ١٩١٣ يجمع بين دفتيه اثنين وثلاثين ألف كلمة انجليزية

ومرادفاتها العربية وبعد ثمانية أعوام أعاد طباعته فزاد عدد كلماته الى ثلاثة وثلاثين ألفاً. وفي عام ١٩٣١ طبعه من جديد فارتفع عدد الكلمات الى ٥٦ ألفاً وطبع طبعة رابعة في عام ١٩٤٣ فبلغت كلماته ٦٤ ألفاً وأردفها بطبعة خامسة في عام ١٩٤٦ أربت كلماتها على ٦٤٫٥٠٠ كلمة وظهرت في العام الحالي طبعة جديدة سادسة في ٦٥ ألف كلمة و ٨٠٦ صفحات من الحجم الكبير مزدانة بالصور والرسوم

وهذا الجهد لا ينهض به أفراد لأنه فوق طاقة الفرد ولكن الأستاذ الياس أنطون الياس بعزيمته التي لا تفل واخلاصه للعلم وتفانيه في البحث عوّل على أن ينهض بهذا المشروع مهما بلغت تكاليفه وتضحياته وهي تكاليف وتضحيات يدمع لها من نضارة العمر وضوء البصر وتوتر الأعصاب واجهاد البدن وارهاق النفس

و « القاموس العصري » الذي جاء نتيجة هذا العمل المارد الجبار يعد خير قاموس يصل اللغتين العربية بالانجليزية ويربط بينهما. وآية ذلك أن الأستاذ الياس لم يدّخر وسعاً في سبيل ادخال فرائد من الفصحى وشواردها تعبر عن دقائق من المعاني النادرة استخرجها من كنوز اللغة مستأنساً ببحوث أئمة الأدباء التي ظهرت في أمهات الكتب والمجلات والجرائد ولا سيما مجلة المجمع العلمي العربي الدمشقية ومجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية وأدمج كل ما أقرّه المجمع من كلمات في قاموسه الجديد

وأصدر الأستاذ الياس أنطون الياس كذلك قاموساً عصرياً آخر « عربي انجليزي » عدا « الانجليزي العربي » الذي أسلفنا الحديث عنه فزاد في طبعته الرابعة الجديدة المزيدة عدد الكلمات العربية ومرادفاتها الانجليزية حتى بلغ عدد كلماته ٦١ ألف كلمة وعدد صفحاته ٨٣٦ صفحة مزدانة بالصور والرسوم

ولا ريب في أن كل من يقدر لصاحب الفضل فضله يقر في فصاحة وجلاء أن الأستاذ الياس أنطون الياس بقواميسه العصرية سدّ فراغاً ما كان في وسع أفراد أن يشغلوه وإنه أصدى للغة الضاد وللغة الانجليزية يداً ستظل مذكورة له على الدوام. ولا غرو بعد ذلك اذا رأينا « القاموس العصري » بشقيه متداولاً في مكتبات العلماء والباحثين ودور العلم العامة والخاصة ودور الصحف في مصر وفي غير مصر. فالأستاذ الياس كما قلنا في صدر هذه الكلمة لم يعمل لجيل واحد وانما عمل عملاً أدبياً تتداوله أجيال وأجيال

وتباع النسخة من كل من القاموسين العصريين الانجليزي العربي والعربي الانجليزي بجنيهين ونصف جنيه وهو ثمن قليل اذا قوبل بما أنفق في إعداده من وقت ومال وجهد وعناء وتضحية

فهرس الجزء الاول
من المجلد الثالث عشر بعد المئة

١ التكافل الاجتماعي — نظرية ما في النظام الاجتماعي : اسماعيل مظهر

٨ سحابة (قصيدة) : عدنان مردم بك

٩ نظرات في النفس والحياة — نظرات هارصيل بروست : ع . ش .

١٨ المشاتل العربية : وديع فلسطين

٢٥ طنين الآذان — أسبابه وعلاجه : الدكتور عبده رزق

٢٩ وجوه الشبه بين المكسيك ومصر : محمد جميل بيهم بك

٣٣ سياسة الارشاد الاجتماعي : على أي أساس ينبغي أن تقوم : جمال الدين حمدي

٤١ قصة فتاة : أحبك حب الحياة (قصيدة) : يوسف جبرا

٤٣ بين العالمية والقومية : الياس يعقوب

٥٤ السيكولوجية العصرية : مصطفى عبد اللطيف السحرتي

٥٥ بين الشرق والغرب (قصيدة) : ضياء الدخيلي

٥٦ اختراع علمي عصري يدل على نوع الجنين : عوض جندي

٦١ مخترعات الطبيعة : نقولا الحداد

٧٢ المراسلة والمناظرة * داعي الاجتماع : رشيد السعد . موجات الراديو لا أشعة أو موجات الراشد اللاسلكي : عوض جندي

٧٧ باب الاخبار العلمية * منهج جديد في كشاكة التربيح . لويس جيمس ديورانت : وديع فلسطين . في علاج الملاريا . انعم يسعون

٨٢ مكتبة المقتطف * الشروق : اسماعيل مظهر . جورج برنارد شو : وديع فلسطين : القاموس العصري

٦ — لحق المقتطف

٢٢١ — ٢٦٠ الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث : بقلم مصطفى عبد اللطيف السحرتي